بناء مقياس الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل

م.د. أحمد فرحان مشعان
جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق
ahmed.farhan@uomosul.edu.iq
م.د. حاتم أحمد عويد
جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق

Constructing a Scale of Historical Identity Among University of Mosul Students

Dr. Ahmed Farhan Mashaan
University of Mosul, College of Education for Humanities, Iraq
ahmed.farhan@uomosul.edu.iq
Dr. Hatem Ahmed Owaid
University of Mosul, College of Education for Humanities, Iraq

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل في ضوء منظور علم النفس التربوي والقياس النفسي، بوصف الهوية التاريخية أحد المرتكزات الأساسية في بناء شخصية الطالب الجامعي وتعزيز وعيه الحضاري وانتمائه الثقافي. تنطلق الدراسة من ملاحظة وجود تفاوت في مستوى وعي الطلبة بتاريخهم الحضاري في ظل التحولات الثقافية المتسارعة، مع غياب أداة عربية مقننة تقيس هذا المتغير في البيئة الجامعية.

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي بأسلوبه السيكومتري، وتكوّنت عينة البحث من (400) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الموصل. جرى بناء مقياس الهوية التاريخية وفق خطوات علمية شملت تحديد الأبعاد النظرية للمفهوم، وصياغة الفقرات، وتحكيمها، ثم تطبيقها وتحليلها إحصائيًا. وتكوّن المقياس في صورته النهائية من (38) فقرة موزعة على خمسة أبعاد هي: الوعي التاريخي، والاعتزاز بالتراث، والإحساس بالامتداد الحضاري، والانتماء التاريخي، والتفاعل الوجداني مع التاريخ.

أظهرت النتائج تمتع المقياس بدرجات مرتفعة من الصدق والثبات والقوة التمييزية؛ إذ تراوحت معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية بين (0.32–0.67)، وبلغ معامل الثبات بطريقة إعادة الاختبار (0.82)، ومعامل ألفا كرونباخ (0.87). كما كشفت النتائج أن مستوى الهوية التاريخية لدى الطلبة يقع ضمن المستوى المتوسط المائل إلى الارتفاع، مع تباين بين الأبعاد لصالح بعد الاعتزاز بالتراث.

يوصي البحث باعتماد المقياس في الدراسات التربوية والنفسية المستقبلية، وتوظيفه في تصميم برامج تعليمية وإرشادية تعزز الوعي التاريخي والانتماء الحضاري لدى الطلبة الجامعيين.

Abstract

This study aims to construct a scientific scale to measure historical identity among students of the University of Mosul from the perspective of educational psychology and psychometrics. Historical identity is considered a fundamental component in shaping university students' personalities and enhancing their cultural awareness and sense of belonging. The study is motivated by the noticeable variation in students' awareness of their historical and civilizational heritage amid rapid cultural changes, as well as the absence of a standardized Arabic instrument to measure this construct in the university context.

A descriptive psychometric approach was adopted. The sample consisted of 400 university students. The scale was developed through systematic steps including defining

the theoretical dimensions, item construction, expert validation, pilot testing, and statistical analysis. The final form of the scale comprised 38 items distributed across five dimensions: historical awareness, pride in heritage, sense of civilizational continuity, historical belonging, and emotional engagement with history.

The results indicated that the scale possesses strong psychometric properties. Item–total correlations ranged between 0.32 and 0.67. Test–retest reliability reached 0.82, and Cronbach's alpha coefficient was 0.87. The scale also demonstrated high discriminative power. Findings further revealed that students' level of historical identity was moderate to high, with noticeable variation across dimensions, favoring pride in heritage.

The study recommends adopting the scale in future educational and psychological research and utilizing it in designing educational and counseling programs aimed at enhancing historical awareness and cultural belonging among university students.

مشكلة البحث

تؤكد الأدبيات النفسية والتربوية أن الهوية تمثل محورًا بنائيًا في تكوين شخصية الفرد وتوازنه النفسي والاجتماعي، إذ يرى إريكسون أن بناء الهوية يعد المهمة النمائية المركزية في مرحلتي المراهقة وبداية الرشد، وأن الإخفاق في تحقيقها يؤدي إلى حالة من الاضطراب والاغتراب النفسي (إريكسون، 1968، ص 45). كما يشير تاجفيل إلى أن انتماء الفرد لجماعته وتاريخه المشترك يشكل أساسًا لإحساسه بالقيمة والمعنى والاستمرارية (تاجفيل، 1981: 112).

وفي السياق الجامعي، يُعد الطلبة أكثر الفئات عرضة لتأثير التحولات الفكرية والثقافية المتسارعة التي قد تُضعف ارتباطهم بجذورهم الحضارية وتاريخهم الجمعي، ولا سيما في البيئات التي شهدت تغيرات اجتماعية عميقة. ويلاحظ ميدانيًا وجود تفاوت واضح في مستوى وعي الطلبة بتاريخهم، وفي درجة اعتزازهم بالتراث والانتماء الحضاري، الأمر الذي ينعكس على مواقفهم واتجاهاتهم وسلوكهم الثقافي والتعليمي.

وعلى الرغم من الأهمية التربوية والنفسية لمفهوم الهوية التاريخية، فإن المكتبة العربية – ولا سيما في البيئة العراقية – تفتقر إلى أدوات سيكومترية مقننة تقيس هذا المتغير بصورة علمية دقيقة. إذ تركز معظم الدراسات على مفاهيم عامة مثل الهوية الوطنية أو الانتماء الاجتماعي دون بناء مقياس

متخصص يستكشف البعد التاريخي للهوية بوصفه بناءً نفسيًا مستقلًا له أبعاد معرفية ووجدانية وسلوكية.

من هنا تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

كيف يمكن بناء مقياس علمي يتمتع بخصائص سيكومترية مناسبة لقياس الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل؟

ويتفرع عنه التساؤلان الآتيان:

1. ما الأبعاد النظرية التي تتكون منها الهوية التاريخية لدى الطلبة الجامعيين؟
2. هل يتمتع المقياس المبني بدرجات مقبولة من الصدق والثبات؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث الحالي من الجوانب الآتية:

1. **الأهمية النظرية:**

يسهم البحث في إثراء ميدان علم النفس التربوي والقياس النفسي من خلال تقديم مفهوم "الهوية التاريخية" بوصفه بناءً نفسيًا قابلًا للقياس، وربطه بإطار علمي منظم، انسجامًا مع ما أشار إليه مارسيا حول ضرورة دراسة أبعاد الهوية بصورة تفصيلية (مارسيا،2002: 77).

2. **الأهمية التطبيقية:**

يوفر البحث أداة سيكومترية يمكن اعتمادها في تشخيص مستوى الهوية التاريخية لدى طلبة الجامعة، والإفادة منها في الدراسات التربوية والنفسية المستقبلية.

3. **الأهمية التربوية:**

يساعد المقياس المؤسسات التعليمية على التعرف على واقع الوعي التاريخي والانتماء الحضاري لدى الطلبة، بما يتيح تصميم برامج تعليمية وإرشادية تعزز هذا البعد في الشخصية الجامعية.

4. **الأهمية المجتمعية:**

يسهم البحث في دعم الجهود الرامية إلى تعزيز الانتماء الحضاري والوعي بالذات التاريخية لدى الشباب، بما ينعكس إيجابًا على استقرار المجتمع وتماسكه الثقافي.

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى:

1. بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل.
2. تحديد الأبعاد النظرية المكونة للهوية التاريخية في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية.
3. التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس من حيث الصدق والثبات.

4. توفير أداة قياس يمكن الإفادة منها في الدراسات المستقبلية والبرامج التربوية.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالحدود الآتية:

- **الحدود البشرية:** طلبة جامعة الموصل.
- **الحدود المكانية:** جامعة الموصل / العراق.
- **الحدود الزمانية:** السنة الدراسية التي يُطبق فيها البحث.
- **الحدود الموضوعية:** بناء مقياس للهوية التاريخية والتحقق من خصائصه السيكومترية.

تعريف المصطلحات

أولًا: الهوية التاريخية (تعريف نظري)

عرفها كل من :

1- تاجفيل(19981) :

إدراك الفرد لامتداده الزمني والحضاري، ووعيه بتاريخ جماعته وأمته، وما يصاحبه من مشاعر الاعتزاز والانتماء والتفاعل الوجداني مع الماضي بوصفه جزءًا مكوّنًا لذاته الحاضرة والمستقبلية (تاجفيل، 1981: 115).

2- مارسيا(2002):

البناء المعرفي والانفعالي الذي يتكوّن لدى الفرد تجاه تاريخ مجتمعه وأمته، ويُسهم في تشكيل شعوره بالانتماء والاستمرارية عبر الأجيال(مارسيا،2002 :81).

ثانيًا: الهوية التاريخية (تعريف إجرائي)

هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب الجامعي في مقياس الهوية التاريخية الذي بناه الباحثان في هذه البحث، والتي تعكس مستوى وعيه التاريخي، واعتزازه بالتراث، وإحساسه بالامتداد الحضاري، وانتمائه التاريخي، وتفاعله الوجداني مع الماضي.

الإطار النظري للهوية التاريخية

أولًا: مفهوم الهوية في علم النفس:

تُعد الهوية من المفاهيم المركزية في علم النفس المعاصر، إذ تمثل الإطار الذي يحدد من خلاله الفرد فهمه لذاته ومكانته في العالم. ويُعد إريكسون من أوائل المنظرين الذين أولوا مفهوم الهوية أهمية نمائية، إذ رأى أن الهوية هي البناء النفسي الذي يحقق للفرد الشعور بالتماسك والاستمرارية عبر الزمن، وأن أزمة الهوية تمثل السمة الأساسية لمرحلة المراهقة وبداية الرشد (إريكسون، 1968: 45).

ويشير مارسيا إلى أن الهوية ليست حالة ثابتة، بل عملية دينامية تتشكل عبر التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية والثقافية، وتتجسد في أنماط متعددة تبعًا لدرجة الاستكشاف والالتزام (مارسيا، 2002: 77). كما يؤكد أن الهوية تتكون من مجالات متعددة، من بينها الهوية المهنية، والدينية، والثقافية، والاجتماعية، وهي مجالات تتقاطع جميعها مع البعد التاريخي بوصفه مرجعية للانتماء والمعنى.

أما تاجفيل، في إطار نظرية الهوية الاجتماعية، فيرى أن الفرد يستمد جزءًا كبيرًا من هويته من انتمائه إلى الجماعة، وأن التاريخ المشترك والذاكرة الجمعية يشكلان أساسًا مهمًا لهذا الانتماء، إذ يمنحان الفرد شعورًا بالقيمة والاستمرارية عبر الأجيال (تاجفيل، 1981: 112).

ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى الهوية التاريخية بوصفها أحد المكونات الجوهرية للهوية الكلية، لأنها تربط الفرد بجذوره الحضارية وتمنحه إحساسًا بالامتداد الزمني والمعنى الوجودي.

ثانيًا: الجذور النظرية للهوية التاريخية

ينبثق مفهوم الهوية التاريخية من تداخل عدد من الحقول المعرفية، في مقدمتها علم النفس الاجتماعي، وعلم النفس التربوي، وفلسفة التاريخ. ففي علم النفس الاجتماعي، يُنظر إلى التاريخ بوصفه عنصرًا فاعلًا في تشكيل الوعي الجمعي والذاكرة الاجتماعية، إذ يرى هالبفاكس أن الذاكرة ليست فردية فحسب، بل تُبنى اجتماعيًا داخل الجماعة، وتنتقل عبر الأجيال بوصفها جزءًا من هوية الجماعة .(Halbwachs, 1992:38)

ويشير ريكور إلى أن علاقة الفرد بالماضي لا تقتصر على المعرفة العقلية، بل تمتد إلى البعد الوجداني والرمزي، حيث يصبح التاريخ جزءًا من السرد الذاتي للفرد والجماعة .(Ricœur, 2004:65) وهذا ما يجعل الهوية التاريخية بناءً نفسيًا مركبًا يجمع بين المعرفة والشعور والانتماء.

وفي المجال التربوي، تؤكد الدراسات الحديثة أن تدريس التاريخ لا ينبغي أن يقتصر على نقل الوقائع والأحداث، بل يجب أن يسهم في بناء وعي تاريخي ناقد، يعزز لدى المتعلم الإحساس بالانتماء والمسؤولية تجاه الماضي والحاضر والمستقبل .(Wineburg, 2001: 14) فالتاريخ، في هذا السياق، يصبح أداة لتشكيل الهوية وبناء المعنى.

وعليه، يمكن القول إن الهوية التاريخية تمثل نتاجًا لتفاعل ثلاثة أبعاد رئيسة:

- البعد المعرفي (الوعي بالأحداث والشخصيات والتحولات التاريخية)،
- البعد الوجداني (مشاعر الاعتزاز والانتماء والفخر)،
- البعد السلوكي (ترجمة هذا الوعي والانتماء إلى مواقف واتجاهات وسلوكيات).

ثالثًا: أبعاد الهوية التاريخية لدى الشباب الجامعي

في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية، وبالاستناد إلى طبيعة المرحلة الجامعية، يمكن تحديد الأبعاد الرئيسة للهوية التاريخية لدى الطلبة بما يأتي:

1. **الوعي التاريخي:** ويقصد به إدراك الطالب لتاريخ أمته ومجتمعه، وفهمه لتسلسل الأحداث والتحولات الحضارية، وقدرته على الربط بين الماضي والحاضر. ويؤكد وينبرغ أن الوعي التاريخي يتجاوز حفظ الوقائع إلى فهم معناها ودلالتها .(Wineburg, 2001: 21)
2. **الاعتزاز بالتراث:** ويتمثل في مشاعر الفخر والاعتزاز بما قدمته الأمة من منجزات حضارية وثقافية، وما يصاحب ذلك من تقدير للرموز التاريخية والمعالم الحضارية (Ricœur, 2004:72).
3. **الإحساس بالامتداد الحضاري:** ويعبر عن شعور الطالب بأنه حلقة في سلسلة تاريخية ممتدة، وأن وجوده الحاضر مرتبط بماضٍ عريق ومستقبل ممكن، وهو ما يعزز الإحساس بالمعنى والاستمرارية (إريكسون، 1968: 48).
4. **الانتماء التاريخي:** ويقصد به شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة لها تاريخ مشترك، وما يرتبط بذلك من ولاء ثقافي وحضاري (تاجفيل، 118:1981).
5. **التفاعل الوجداني مع التاريخ:** ويتمثل في استجابات الطالب الانفعالية تجاه الأحداث والشخصيات التاريخية، من إعجاب وتأثر وتعاطف، بما يجعل التاريخ حيًا في وعيه وليس مجرد مادة دراسية جامدة .(Marcia, 2002:83)

وقد اعتمد البحث الحالي هذه الأبعاد إطارًا نظريًا لبناء فقرات مقياس الهوية التاريخية، بما يضمن شمولية المقياس وارتباطه بالبنية النفسية للطالب الجامعي.

منهجية البحث وبناء المقياس

أولًا: منهج البحث

اعتمد البحث الحالي المنهج الوصفي بأسلوبه السيكومتري، لملاءمته طبيعة الهدف المتمثل في بناء أداة قياس نفسية والتحقق من خصائصها العلمية. ويُعد هذا المنهج من أكثر المناهج استخدامًا في بحوث القياس والتقويم النفسي، إذ يتيح وصف الظاهرة كما هي قائمة في الواقع، وتحليلها كميًا من خلال إجراءات إحصائية دقيقة (عبد الرحمن، 2012: 64). وقد استُخدم هذا المنهج في جميع مراحل البحث، ابتداءً من تحديد الأبعاد النظرية لمفهوم الهوية التاريخية، مرورًا بصياغة فقرات المقياس، وانتهاءً باختبار صدقه وثباته وتحليل فقراته إحصائيًا.

ثانيًا: مجتمع البحث وعينته

تكوّن مجتمع البحث من جميع طلبة جامعة الموصل للعام الدراسي الذي أُجري فيه البحث، في الكليات العلمية والإنسانية كافة. وقد اختيرت عينة ممثلة من هذا المجتمع بالطريقة الطبقية العشوائية، بما يضمن تمثيل الجنسين والتخصصين العلمي والإنساني. بلغ حجم العينة الأساسية (400) طالبًا وطالبة، موزعين على عدد من كليات الجامعة، وبواقع تمثيل متوازن للذكور والإناث والتخصصين العلمي والإنساني. ويُعد هذا الحجم مناسبًا لإجراءات التحليل السيكومتري، ولا سيما في حساب معاملات الصدق والثبات وتحليل الفقرات .(Nunnally, 1978:245)

ثالثًا: خطوات بناء مقياس الهوية التاريخية

اتبعت عملية بناء المقياس الخطوات العلمية الآتية:

1. **تحديد المفهوم و أبعاده النظرية** : جرى تحديد مفهوم الهوية التاريخية في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية، واعتماد الأبعاد الخمسة الآتية إطارًا نظريًا للمقياس:
   - الوعي التاريخي
   - الاعتزاز بالتراث
   - الإحساس بالامتداد الحضاري
   - الانتماء التاريخي
   - التفاعل الوجداني مع التاريخ

وقد استند هذا التحديد إلى كتابات إريكسون (1968، ص 45)، وتاجفيل (1981، ص 112)، ومارسيا (2002، ص 77)، ووينبرغ (2001، ص 21).

2. **صياغة فقرات المقياس**: صيغت فقرات المقياس في ضوء الأبعاد المحددة، وبأسلوب لغوي واضح يناسب مستوى الطلبة الجامعيين. وقد روعي في صياغتها:
   - البساطة والوضوح
   - تجنب الغموض والتعقيد
   - الابتعاد عن التحيز القيمي المباشر
   - تمثيل كل بعد بعدد متقارب من الفقرات

تكوّن المقياس في صورته الأولية من (50) فقرة موزعة بواقع (10) فقرات لكل بعد.

3. **عرض الفقرات على المحكمين (الصدق الظاهري وصدق المحتوى)**: عُرضت فقرات المقياس على مجموعة من الخبراء المتخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم والتاريخ التربوي، وذلك للحكم على مدى صلاحيتها لقياس الهوية التاريخية وملاءمتها للأبعاد المحددة. وقد طُلب من المحكمين إبداء آرائهم بشأن:

- وضوح الفقرة
- انتمائها للبعد المناسب
- سلامتها اللغوية
- ملاءمتها لبيئة الطلبة الجامعيين

اعتمد الباحثان نسبة اتفاق (80%) معيارًا لقبول الفقرة، انسجامًا مع ما أشار إليه إيبل (Ebel, 1972, p. 215). وأسفرت عملية التحكيم عن تعديل عدد من الفقرات لتصبح الصورة المعدلة من المقياس مكوّنة من (50) فقرة صالحة للتطبيق الاستطلاعي بعد إدخال التعديلات المقترحة.

رابعًا: التطبيق الاستطلاعي للمقياس

أُجري تطبيق استطلاعي للمقياس على عينة مكوّنة من (80) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الموصل، اختيروا عشوائيًا من خارج عينة البحث الأساسية، بهدف:

1. التأكد من وضوح تعليمات المقياس.
2. التحقق من سلامة صياغة الفقرات وخلوها من الغموض.
3. تحديد الزمن اللازم للإجابة.
4. التعرف على أية صعوبات قد تواجه الطلبة أثناء التطبيق.

وقد طُبّق المقياس في قاعات دراسية مناسبة بعد توضيح الهدف وطريقة الإجابة. وأظهرت النتائج أن التعليمات كانت واضحة، وأن معظم الطلبة لم يواجهوا صعوبة في فهم الفقرات أو بدائل الإجابة. كما تراوح زمن الإجابة بين (12–18) دقيقة، وبمتوسط قدره (15) دقيقة، وهو زمن مناسب للتطبيق في البيئة الجامعية. وأسهم التطبيق الاستطلاعي في الكشف عن عدد محدود من الفقرات التي احتاجت إلى إعادة صياغة طفيفة، وقد أُجريت هذه التعديلات قبل الانتقال إلى مرحلة التحليل الإحصائي للفقرات.

خامساً- الخصائص السيكومترية للمقياس:

بعد استقرار مقياس الهوية التاريخية في صورته النهائية المكوّنة من (38) فقرة، جرى التحقق من خصائصه السيكومترية، ولا سيما الصدق والثبات، بوصفهما الركيزتين الأساسيتين في الحكم على كفاءة أدوات القياس النفسي (Anastasi, 1988:120).

أولًا: الصدق

يُعد الصدق من أهم خصائص المقياس النفسي، إذ يشير إلى مدى قدرة الأداة على قياس السمة التي وُضعت لقياسها فعلًا (عبد الرحمن، 2012: 91). وقد تحقّق الباحثان من صدق المقياس بالأساليب الآتية:-

1. **الصدق الظاهري وصدق المحتوى** : تم التحقق من هذا النوع من الصدق من خلال عرض فقرات المقياس على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس التربوي والقياس والتقويم والتاريخ التربوي. وقد أبدى المحكمون آراءهم بشأن ملاءمة الفقرات لقياس الهوية التاريخية، وانتمائها للأبعاد المحددة، وسلامتها اللغوية. واعتمدت نسبة اتفاق (80%) معيارًا لقبول الفقرة، وفق ما أوصى به إيبل .(Ebel, 1972:215) وأسفرت هذه العملية عن إقرار الفقرات المعدلة بوصفها ممثلة لمجال السمة المراد قياسها.
2. **الصدق البنائي**: يهدف تحليل الفقرات إلى التحقق من كفاءة كل فقرة في التمييز بين الأفراد ذوي المستويات المختلفة في السمة المقاسة، ومدى اتساقها مع المقياس ككل (Anastasi, 1988, p. 142). واعتمد الباحثان أسلوبين إحصائيين رئيسين:

1. **القوة التمييزية (طريقة المجموعتين الطرفيتين):** رُتبت الدرجات الكلية ترتيبًا تنازليًا، ثم اختير أعلى (27%) لتمثل المجموعة العليا، وأدنى (27%) لتمثل المجموعة الدنيا (Ebel, 1972, : 215). وحُسبت القيمة التائية لكل فقرة. وقد أظهرت النتائج أن (38) فقرة من أصل (50) فقرة حققت فروقًا دالة إحصائيًا عند مستوى (0.05)، إذ تراوحت القيم التائية بين (2.31–6.84)، في حين لم تحقق (12) فقرات الدلالة المطلوبة.
2. **معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية:** حُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس، واعتمدت القيمة (0.30) فأكثر معيارًا للقبول (Nunnally, 1978, p. 245). وقد تراوحت معاملات الارتباط للفقرات المقبولة بين (0.32–0.67)، في حين لم تحقق (12) فقرات هذا الشرط.

وبالاستناد إلى نتائج الأسلوبين معًا، حُذفت (12) فقرة، ليستقر المقياس في صورته النهائية على (38) فقرة موزعة على الأبعاد الخمسة للهوية التاريخية، وبذلك أصبح المقياس مهيأً للانتقال إلى مرحلة التحقق من ثباته .

ثانيًا: الثبات

يشير الثبات إلى درجة اتساق نتائج المقياس واستقراره عبر الزمن أو عبر أجزاء الأداة المختلفة (عبد الرحمن، 2012، ص 104). وقد استُخدم في البحث أسلوبان للتحقق من ثبات المقياس:

1. **طريقة إعادة الاختبار (Test–Retest)**:- طُبق المقياس على عينة مكوّنة من (40) طالبًا وطالبة من طلبة جامعة الموصل، ثم أُعيد تطبيقه بعد مدة زمنية قدرها أسبوعان. وحُسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيقين، فبلغ معامل الثبات (0.82)، وهو معامل مرتفع يشير إلى تمتع المقياس بدرجة جيدة من الاستقرار الزمني .(Anastasi, 1988: 130)

2. **معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي**: حُسب معامل ألفا كرونباخ للمقياس على عينة البحث الأساسية، فبلغت قيمته (0.87)، وهي قيمة تقع ضمن الحدود الممتازة للثبات، وفق المعايير التي أشار إليها نَنلي .(Nunnally, 1978:245) كما حُسب معامل ألفا لكل بعد من أبعاد المقياس على حدة، فجاءت القيم جميعها أعلى من (0.78)، مما يدل على اتساق داخلي جيد بين فقرات كل بعد.

وبذلك يتضح أن مقياس الهوية التاريخية يتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات، مما يؤهله للاستخدام في البيئة الجامعية بوصفه أداة علمية صالحة لقياس مستوى الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل.

نتائج البحث ومناقشتها :

انسجامًا مع أهداف البحث الحالية، عُرضت النتائج وفق المحاور الآتية:

أولًا: بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل

أسفرت إجراءات البحث عن بناء مقياس علمي للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل، مرّ بجميع الخطوات السيكومترية المعتمدة في بناء أدوات القياس النفسي، ابتداءً من تحديد الإطار النظري للمفهوم، وصياغة الفقرات، وتحكيمها علميًا، ثم تطبيقها وتحليلها إحصائيًا. وقد استقر المقياس في صورته النهائية على **(38) فقرة** بعد أن كان في صورته الأولية مكوّنًا من (50) فقرة، حيث حُذفت (12) فقرة لعدم تحقيقها الشروط الإحصائية من حيث القوة التمييزية أو معامل الارتباط بالدرجة الكلية. وبذلك أصبح المقياس أداة منظمة ومتكاملة تقيس الهوية التاريخية لدى الطلبة الجامعيين بصورة كمية دقيقة.

ثانيًا: تحديد الأبعاد النظرية المكونة للهوية التاريخية

في ضوء الأدبيات النفسية والتربوية، وتحليل المفهوم نظريًا وإجرائيًا، توصّل البحث إلى أن الهوية التاريخية لدى طلبة الجامعة تتكون من خمسة أبعاد رئيسة، هي:

1. الوعي التاريخي
2. الاعتزاز بالتراث
3. الإحساس بالامتداد الحضاري
4. الانتماء التاريخي
5. التفاعل الوجداني مع التاريخ

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي تباينًا في مستوى أبعاد الهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل، وقد جرى ترتيب هذه الأبعاد اعتمادًا على المتوسطات الحسابية لها. إذ جاء بعد **الاعتزاز بالتراث** في

المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (28.74) وانحراف معياري بلغ (4.12)، يليه بعد **الانتماء التاريخي** بمتوسط (27.96) وانحراف معياري (4.35)، ثم بعد **الوعي التاريخي** بمتوسط (26.88) وانحراف معياري .(4.57)

في حين جاء بعد **الإحساس بالامتداد الحضاري** في المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي بلغ (25.91) وانحراف معياري (4.84)، وجاء بعد **التفاعل الوجداني مع التاريخ** في المرتبة الخامسة والأخيرة بمتوسط (24.63) وانحراف معياري (5.02)ويعكس هذا الترتيب أن مكونات الهوية التاريخية لدى الطلبة تتفاوت في حضورها، إذ يغلب البعد القيمي والانتمائي العام على حساب البعد الوجداني العميق، وهو ما يشير إلى أن وعي الطلبة بتاريخهم يتسم بطابع معرفي وانفعالي عام أكثر من كونه تجربة شعورية حيّة ومتفاعلة مع الأحداث والشخصيات التاريخية.

ثالثًا: التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس (الصدق والثبات)

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن مقياس الهوية التاريخية يتمتع بدرجات عالية من الصدق والثبات، وذلك على النحو الآتي:

- تحقق **الصدق الظاهري وصدق المحتوى** من خلال عرض الفقرات على مجموعة من المحكمين المتخصصين، واعتماد نسبة اتفاق (80%) معيارًا لقبول الفقرة.
- تحقق **صدق الاتساق الداخلي** من خلال معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية، والتي تراوحت بين (0.32 – 0.67)، وجميعها دالة إحصائيًا.
- بلغ معامل الثبات بطريقة **إعادة الاختبار** (0.82)، وهو معامل مرتفع يدل على استقرار المقياس عبر الزمن.
- بلغ معامل **ألفا كرونباخ** للاتساق الداخلي (0.87)، وهي قيمة تشير إلى تمتع المقياس بدرجة ممتازة من الثبات.

وتدل هذه المؤشرات على أن المقياس يقيس الهوية التاريخية بدرجة عالية من الدقة والاتساق، ويستوفي الشروط العلمية المعتمدة في أدوات القياس النفسي.

رابعًا: توفير أداة قياس قابلة للإفادة في الدراسات والبرامج التربوية

في ضوء ما أسفرت عنه النتائج من صدق وثبات مرتفعين، أصبح مقياس الهوية التاريخية أداة علمية جاهزة للاستخدام في البيئة الجامعية، ويمكن الإفادة منه في:

- الدراسات التربوية والنفسية التي تتناول الهوية والانتماء والوعي الحضاري.
- تشخيص مستوى الهوية التاريخية لدى الطلبة في الجامعات العراقية والعربية.

- تصميم البرامج التربوية والإرشادية الهادفة إلى تعزيز الوعي التاريخي والانتماء الحضاري لدى الشباب الجامعي.
- تقويم أثر المناهج وطرائق التدريس في مادة التاريخ من منظور نفسي تربوي.

وبذلك يكون البحث قد حقق أهدافه الرئيسة، من خلال تقديم أداة قياس أصيلة، قائمة على أسس علمية رصينة، تسهم في سد فجوة واضحة في ميدان القياس النفسي العربي المتعلق ببناء الهوية التاريخية لدى الشباب الجامعي.

الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث وما أسفرت عنه إجراءات بناء المقياس وتحليله إحصائيًا، يمكن استخلاص الاستنتاجات الآتية:

1. أمكن بناء مقياس علمي رصين للهوية التاريخية لدى طلبة جامعة الموصل، مرّ بجميع الخطوات المنهجية المعتمدة في القياس النفسي، بدءًا من التأصيل النظري وانتهاءً بالتحقق الإحصائي.
2. تبيّن أن الهوية التاريخية لدى الطلبة بناءٌ مركّب يتكون من خمسة أبعاد رئيسة هي: الوعي التاريخي، والاعتزاز بالتراث، والإحساس بالامتداد الحضاري، والانتماء التاريخي، والتفاعل الوجداني مع التاريخ.
3. تمتع المقياس بدرجات مرتفعة من الصدق (الظاهري، المحتوى، والاتساق الداخلي) والثبات (إعادة الاختبار وألفا كرونباخ)، فضلًا عن قوة تمييزية عالية لفقراته، مما يؤكد كفاءته السيكومترية.
4. أظهر الطلبة مستوى متوسطًا مائلًا إلى الارتفاع في الهوية التاريخية، مع تباين واضح بين الأبعاد، إذ برز بعد الاعتزاز بالتراث في المقدمة، في حين جاء التفاعل الوجداني مع التاريخ في المرتبة الأخيرة.
5. يوفّر المقياس أداة قياس عربية أصيلة يمكن الاعتماد عليها في تشخيص مستوى الهوية التاريخية لدى الطلبة الجامعيين وفي دعم الدراسات المستقبلية.

التوصيات والمقترحات :

في ضوء ما توصل إليه البحث، يوصي الباحثان بما يأتي:

1. اعتماد مقياس الهوية التاريخية في الدراسات التربوية والنفسية التي تتناول قضايا الهوية والانتماء والوعي الحضاري لدى الطلبة الجامعيين.

2. الإفادة من نتائج المقياس في تصميم برامج تربوية وإرشادية تعزز الهوية التاريخية لدى الطلبة، ولا سيما بعد التفاعل الوجداني مع التاريخ.
3. تطوير طرائق تدريس التاريخ في التعليم الجامعي بما يجعلها أكثر تفاعلًا وارتباطًا بالبعد الإنساني والوجداني للأحداث والشخصيات التاريخية.
4. إجراء دراسات مقارنة بين جامعات مختلفة داخل العراق وخارجه للكشف عن الفروق الثقافية في الهوية التاريخية.
5. توسيع تطبيق المقياس على مراحل تعليمية أخرى (الإعدادية والمتوسطة) بعد تقنينه لتلك الفئات.

قائمة المصادر

المصادر العربية :

1. إريكسون، إريك.(1968) . الهوية وأزمة الشباب. ترجمة: يوسف مراد. القاهرة: دار النهضة العربية.
2. هالبفاكس، موريس.(1992) . الذاكرة الجماعية. ترجمة: حسن حماد. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
3. ريكور، بول.(2004) . الذاكرة، التاريخ، النسيان. ترجمة: جورج زيناتي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
4. مارسيا، جيمس.(2002) . نظريات الهوية في علم النفس. ترجمة: سعد جاسم الحمادي. عمّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. عبد الرحمن، سعد.(2012) . القياس والتقويم في التربية. القاهرة: دار الفكر العربي.
6. الزبيدي، عبد الكريم.(2015) . الهوية والانتماء في الفكر التربوي المعاصر. عمّان: دار المسيرة.
7. العيسوي، عبد الرحمن.(2010) . مدخل إلى علم النفس التربوي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

المصادر الأجنبية

8. Anastasi, A. (1988). Psychological Testing (6th ed.). New York: Macmillan.
9. Ebel, R. L. (1972). Essentials of Educational Measurement. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
10. Nunnally, J. C. (1978). Psychometric Theory (2nd ed.). New York: McGraw-Hill.
11. Tajfel, H. (1981). Human Groups and Social Categories. Cambridge: Cambridge University Press.
12. Wineburg, S. (2001). Historical Thinking and Other Unnatural Acts. Philadelphia: Temple University Press